

تفسير البحر المحيط

@ 418 عبيد : تقديره ثلاثة كقوله : { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ } وقال أبو علي :
التقدير [] ثالث ثلاثة ، حذف المبتدأ والمضاف انتهى . أراد أبو علي موافقة قوله : {
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } أي أحد آلهة ثلاثة
والذي يظهر أن الذي أثبتوه هو ما أثبت في الآية خلافه ، والذي أثبت في الآية بطريق الحصر
إنما هو وحدانية [] تعالى ، وتنزيهه أن يكون له ولد ، فيكون التقدير : ولا تقولوا []
ثلاثة . ويترجح قول أبي علي بموافقة الآية التي ذكرناها ، وبقوله تعالى سبحانه أن يكون
له ولد ، والنصارى وإن اختلفت فرقهم فهم مجمعون على التثليث . .
{ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ } تقدم الكلام في انتصاب خيراً . وقال الزمخشري في تقدير
مذهب سيبويه في نصبه لما بعثهم على الإيمان يعني في قوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ }
وعلى الانتهاء عن التثليث يعني في قوله : انتهوا خيراً لكم ، علم أنه يحملهم على أمر
فقال : خيراً لكم أي اقصدوا وأتوا خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث ، وهو
الإيمان والتوحيد انتهى . وهو تقدير سيبويه في الآية . .
{ إِنْ زَمَّ اللَّهُ إِلَاهُ وَاحِدٌ } قال ابن عطية : إنما في هذه الآية حاصرة ، اقتضى
ذلك العقل في المعنى المتكلم فيه ، وليست صيغة ، إنما تقتضي الحصر ، ولكنها تصلح للحصر
والمبالغة في الصفة ، وإن لم يكن حصر نحو : إنما الشجاع عنتره وغير ذلك انتهى كلامه .
وقد تقدم كلامنا مشبعاً في إنما في قوله : { إِنْ زَمَّ اللَّهُ نَحْنُ مُصَلِّحُونَ } وكلام ابن
عطية فيها هنا أنها لا تقتضي بوضعها الحصر صحيح ، وإن كان خلاف ما في أذهان كثير من
الناس . .
{ سُبْحَانَكَ أَنْ يَكُونُ لَكَ وَلَدٌ } معناه تنزيهاً له وتعظيماً من أن يكون له
ولد كما تزعم النصارى في أمره ، إذ قد نقلوا أبوة الحنان والرأفة إلى أبوة النسل .
وقرأ الحسن : إن يكون له ولد بكسر الهمزة وضم النون من يكون ، على أن نافية أي :
ما يكون له ولد فيكون التنزيه عن التثليث ، والإخبار بانتفاء الولد ، فالكلام جملتان ،
وفي قراءة الجماعة جملة واحدة . .
{ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } إخبار لملكه بجميع من فيهن ،
فيستغرق ملكه عيسى وغيره . ومن كان ملكاً لا يكون جزءاً من المالك على أن الجزئية لا
تصح إلا في الجسم ، وإ [] تعالى نزه عن الجسم والعرض . .
{ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } أي كافياً في تدبير مخلوقاته وحفظها ، فلا حاجة إلى

صاحبة ولا ولد ولا معين . وقيل : معناه كفيلاً لأوليائه . وقيل : المعنى يكل الخلق إليه
أموالهم ، فهو الغني عنهم ، وهم الفقراء إليه . .
{ لَّٰنَ يَسْتَثْنِيكَ الْوَسِيحُ أَنْ يَكُونُ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْوَسِيكَهُ
الْمُقَرَّبُونَ } روي أن (وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم) : لم تعيب
صاحبنا ؟ قال : وما صاحبكم